الامكان، عن أي تقسيم وفقاً لمراحل تاريخية معيّنة، ممّا يمكّن من اعادة قراءة التجربة بعيداً من السرد التاريخي المباشر.

صراع مبكر

رافقت الاطماع الصهيونية في السيطرة على توليد الطاقة الكهربائية في فلسطين، شركة كهرباء القدس في مختلف مراحل عملها، باستثناء الفترة الاردنية منذ العام ١٩٤٨ وحتى العام ١٩٦٧. فقد سعى الصهيونيون لأن يكون توليد الطاقة الكهربائية تحت سيطرتهم، وخاضوا صراعاً مبكراً من أجل الحصول على امتياز لتوليد الطاقة في فلسطين، ظهر جلياً في أعقاب حصول مافروماتيس اليوناني العام ١٩١٤ على امتياز لتوا الطاقة. وقد سارع اليهودي الروسي الاصل، بنحاس روتنبرغ، بعد سنوات، الى الحصول على امتياز مماثل من قبل سلطات الانتداب البريطانية، في أعقاب محاولة فاشلة لشراء امتياز مافروماتيس. ففي أول جولة ضغط قام بها روتنبرغ، في هذا الاتجاه، لجأ مافروماتيس الى محكمة العدل الدولية بمساعدة من حكومة اليونان، وتمكّن من تثبيت حقه في الامتياز المعطى له من قبل الدولة العثمانية. وقد قبل روتنبرغ الهزيمة، مؤقتاً، بانتظار فرصة مؤاتية لهجوم جديد، والنيل من امتياز شركة كهرباء القدس[٢].

بدأ توليد الطاقة في فلسطين في الاول من كانون الثاني (يناير) ١٩٢٨، عندما سرى التيار الكهربائي وأنار عدداً من المناطق الفلسطينية[٣]. وكان ذلك اعلاناً عن بدء مرحلة جديدة من الصراع. فقد تابعت السلطات البريطانية ضغطها على مافروماتيس وأجبرته على الدخول في مساومة انتهت بتوقيع وكلاء التاج البريطاني في شباط (فبراير) ١٩٢٦، بالنيابة عن المندوب السامي في فلسطين، اتفاقية قضت بتنازل مافروماتيس عن حقه في الامتياز العثماني مقابل منحه امتيازاً جديداً[٤]، لمدة ٤٤ عاماً قابلة للتجديد لفترة ١٦ عاماً أخرى. وبموجب هذا الامتياز يتم توزيع الطاقة الكهربائية ضمن دائرة وهمية مركزها منتصف القبة الوسطى لكنيسة القيامة في القدس، ونصف قطرها عشرون كيلومتراً[٥].

يعتبر هذا التغيير أول تحوّل سوف يترك أثره على المراحل اللاحقة في حياة شركة الكهرباء. فقد فتح الباب أمام السلطات البريطانية لمنح روتنبرغ دوراً مماثلاً. فأسس شركة موازية حملت، في البداية، اسم «شركة كهرباء فلسطين». وتمكّن، في آذار (مارس) ١٩٤٨، من الحصول على بعض حقوق شركة كهرباء القدس، وفقاً لبنود اتفاق جديد بين مافروماتيس والسلطات البريطانية صودق عليه بموجب قانون نشر حسب الاصول[٦]. وقد مثّلت هذه التطوّرات أول تقاسم عربي ـ يهودي لتوليد الطاقة في فلسطين اضطلعت به شركتان، الاولى عربية وهي شركة كهرباء القدس، والثانية يهودية تحوّلت، بعد قيام اسرائيل العام ١٩٤٨، الى «شركة الكهرباء القطرية الاسرائيلية»، التي ستلتهم، بعد حوالى أربعين عاماً، ما تبقّى من الشركة العربية قيد البحث.

«أردنة» في الاطار العام

جاء التحوّل الثاني في مسيرة شركة كهرباء القدس بعد انتقال السلطة على الضفة الفلسطينية الى الاردن، منذ ما بعد العام ١٩٤٨، حيث سرت وطبّقت القوانين الاردنية على المؤسسات القائمة من مدنية، وصناعية، وتجارية، وفي مجالات القضاء والتعليم والصحة والعمل والنقابات وغيرها، وأخذت شكلها النهائي بعد منتصف الخمسينات.